حيث وضعت علامة الصليب

Where the Cross is Made

الشخصيات

القبطان اسحاق بارتليت	Captain Isaiah Bartlett
نات بارتليت : ابنه	Nat Bartlett
سوبارتليت ؛ ابنته	Sue Bartlett
دكتور هيجنز	Doctor Higgins
سيلاس هورن : مساعد قبطان	Jimmy Kanaka
كاتيس : بحار	Cates
جيمى كاناكا : صائد حيتان	Silas Horne

(سيلاس هورن، كاتيس، جيمى كاناكا) من أفراد طاقم السفينة « مارى الين » Mary Allen

المنظر : قمرة القبطان بارتليت — وهى عبارة عن حجرة شيدت على شكل برج مراقبة فى أعلى منزله القائم على بقعة مرتفعة من ساحل كاليفورنيا . والحجرة من الداخل قد رتبت على نمط قمرة قبطان على مركب شراعية من مراكب أعالى البحار . وفى مقدمة الناحية اليسرى منها كوة . ثم إلى الخلف من ذلك تقوم درجات السلم المؤدى إلى السطح . ثم كوتان أخريان . وفى أقصى المؤخرة خوان ذو سطح رخامى وضع عليه مصباح مما يستعمل على السفن.

وفى منتصف الجانب الخلفى باب ينفتح على درجات سلم يؤدى إلى الدور السفلى من البيت . وعلى يمين الباب سرير صغير وضع بإزاء الحائط وغطى بملاءة . وفى الحائط الأيمن خمس كوات . وتحتها مباشرة أريكة خشبية . وأمام الأريكة منضدة مستطيلة ، ومقعدان عموديا الظهر ، أحدهما أمام المنضدة والآخر إلى يسارها . وعلى الأرض سجادة رخيصة ذات لون قاتم . وفى السقف كوة تمتد من أمام الباب إلى مافوق الحافة اليسرى من المنضدة . وعند أقصى الطرف الأيمن للكوة ثبتت بوصله بحرية كبيرة . ويتسلل الضوء من الكوة مارا بصندوق البوصلة إلى الغرفة ملقيا على الأرض ظلا مستديراً مبهما .

الوقت ساعة مبكرة من ليلة صافية السماء، عاصفة الريح ، فى أواخر عام ١٩٠٠ . الريح تئن عند اصطدامها بزوايا البيت القديم العاتية ويتسلل ضوء القمر خائراً إلى الغرفة من خلال الكوات ،

ويستقر كغبار متعب فى رقع دائرية على الأرض وعلى المنضدة . ويتصاعد هدير الأمواج المتكسرة عند الشاطىء خافتا فى صوت رتيب متواصل من أسفل عند الساحل البعيد .

وبعد أن يرفع الستار يفتح الباب الذى فى المؤخرة ببطء، ويأخذ رأس نات بارتليت ومنكباه فى الظهور عند العتبة . ويلقى نات نظرة سريعة فى أنحاء الغرفة ، وعندما لايرى أحدا بها يصعد البقية الباقية من درجات السلم ويدخل اليها . ثم يشير إلى شخص ماتحت فى الظلمة قائلا : « كل شىء على مايرام ، يادكتور » ثم يعقبه الدكتور هيجنز فى الدخول ، ويغلق الباب وراءه ، ثم يقف متطلعاً حوله بتعجب كبير . والدكتور هيجنز رجل ضئيل ، متوسط القامة ، يبدو عليه مظهر الذى حنكته تجارب مهنته ، ويبلغ من العمر حوالى الخامسة والثلاثين . أما نات بارتليت فمفرط الطول ، هزيل الجسم ، لين البنية . ولما كانت ذراعه اليمنى مبتورة من عند الكتف فان كمه يتدلى متهدلا إلى جانب المعطف الثقيل الذى يرتديه أو يتأرجح مصطدما بجسمه عندما يأتى بحركة ما . ويبدو وكأنه أكبر سنا بكثير من أعوامه الثلاثين، إذ تنحدر كتفاه انحدارة منهكة كما لوكان قد أثقلها حمل رأسه الكبير بشعره الأسود الأشعث الكث . وجهه مستطيل ، بارز العظام ، شاحب اللون ، وعيناه قاتمتا السواد . وأنفه معقوف ، وفمه واسع رفيع الشفتين ، يظلله شارب أشعث، نام فى خشونة ، وصوته خفيض عميق ذورنه معدنية نفاذة أشبه برجع الصدى ؛

وبالإضافة إلى معطفه فانه يرتدى سروالا من نسيج كالقطيفة مضلع متين ، دس طرفاه فى حذائيه المرتفعى الرقبة المعقودين بالأشرطة .

نات : هل تتيسر لك الرؤية ، يادكتور ؟

هيجنز : (بنبرات فجائية تفضح قلقه الدفين) أجل — تماما — لاتنشغل . القمر ساطع الضياء .

نات : من حسن الحظ . (سائراً ببطء نحو المنضدة) إنه لم يكن يريد أى ضوء — مؤخراً — فقط ضوء ذلك المصباح ، هناك .

هيجنز : من ؟ آه ، تعنى أباك ؟

نات : (بصبر نافذ) ومن غيره أعنى ؟

هيجنز : (مجفلا بعض الشىء — محملقا حوله فى حيرة) أغلب ظنى أن هذا كله قصد به أن تبدو هذه الحجرة كقمرة على ظهر سفينة ؟

نات : أجل — كما حذرتك .

هيجنز : (فى دهشة) حذرتنى ؟ لم حذرتنى ؟ أعتقد أنها طبيعية جداً — ومسلية — نزوته تلك .

نات : (بلهجة ذات مغزى) مسلية ، من الجائز .

هيجينز : وهو يعيش هنا ، كما تقول — ولاينزل أبداً ؟

نات : أبدا — طوال ثلاث السنوات الماضية . وتحضر أختى طعامه اليه هنا . (يجلس على المقعد إلى يسار المنضدة) يوجد مصباح على البوفيه هناك ، يادكتور ، احضره إلى هنا وتعال اجلس. سنشعل بعض الضوء ، وسأستميحك عذراً لاحضارك إلى هذه الحجرة على السطح — ولكن — لن يسمعنا أحد هنا ، كما أنه بمعاينتك الشخصية للطريقة الجنونية التى يحيا عليها — ستفهم أننى أريد أن أطلعك على كافة الحقائق — الحقائق ، وحدها ! — والضوء ضرورى لذلك . إذ بغير ذلك — فانها تضحى أحلاما هنا — أحلاما ، يادكتور.

هيجينز : (بابتسامة من تحرر من عبء ثقيل يجىء بالمصباح) أنها حالة من الوهم الخفيف .

نات : (لايبدو عليه أنه انتبه إلى هذه الملاحظة) أنه لن يلحظ هذا الضوء الذى تضيئه ، فعيناه جد مشغولتين — بالنظر إلى هناك — (يطوح بذراعه اليسرى مشيراً إلى البحر فى حركة عنيفة) وإذا حدث ولحظه — حسنا ، فلينزل إلى هنا ، إذ عليك أن تراه إن عاجلا أو آجلا .

(يحك عودا من الثقاب ويشعل المصباح) .

هيجينز : أين — هو ؟

نات : (مشيراً إلى أعلى) أنه فوق عند المؤخرة . اجلس ، أيها الرجل ! أنه لن يأتى على الأقل ابرهة .

هيجينز : (يجلس بحذر على المقعد أمام المنضدة) إذن فقد أعد السطح على نمط سفينة ؟

نات : لقد أخبرتك أنه فعل ذلك . أجل ، كسطح سفينة. عجلة قيادة ، وبوصلة ، ومصباح كشاف ، والسلم هناك(يشير اليه) ، وكذلك مركز للقيادة ليذرعه جيئة وذهابا — ويواصل منه الرقابة . ولو لم تكن الريح شديدة لسمعته الآن — يمشى جيئة وذهابا — طول الليل . (بغلظة مفاجأة) ألم أقل لك أنه مجنون ؟

هيجينز : (متحدثا حديث الطبيب) ليس ذلك بالأمر الجديد علىّ . فقد سمعته من الجميع منذ أن حضرت إلى المستشفى هنا . أتقول أنه يمشى بالليل فقط — هناك فـوق ؟

نات : بالليل فقط ، أجل . (عابسا) أن الأشياء التى يريد أن يراها لا يمكن له أن يتبينها فى وضح النهار — إنها أحلام وما شاكلها .

هيجينز : ولكن فقط ما الذى يحاول أن يراه ؟ هل من أحد يعرف ذلك ؟ ألا يتكلم هو عن ذلك ؟

نات : (نافذ الصبر) كيف ، أن كل واحد يعرف ماذا يبحث عنه والدى ، أيها الرجل ! السفينة ، بطبيعة الحال .

هيجينز : أية سفينة ؟

نات : سفينته — مارى الين ، — المسماة على اسم أمى المتوفاة .

هيجينز : ولكننى — لاأفهم — هل السفينة قد تأخرت عن موعد قدومها — أم ماذا ؟

نات : لقد فقدت إثر إعصار قرب جزر السليبيس بكل ما عليها — منذ ثلاثة أعوام خلت .

هيجينز : (متسائلا) آه ؟ (بعد برهة صمت) ولكن والدك مازال يساوره بعض الشك .

نات : ليس هناك أدنى شك يساوره أويساور أحدا غيره . لقد شوهد حطامها غارقا ، بمعرفة بحارة سفينة صيد الحيتان جون سلوكوم . وكان ذلك عقب أسبوعين من العاصفة . وأرسلوا أحد قواربهم لقراءة اسمها .

هيجينز : أولم يسمح والدك قط بذلك ـــ

نات : لقد كان أول من سمح به ، بطبيعة الحال .أوه ، أنه يعرف حق المعرفة . إذا كان هذا ماتقصده . (ينحنى نحو الدكتور ـــ وباهتمام) أنه يعرف ، يادكتور ، يعرف ـــ ولكنه لايريد أن يصدق . لايقوى على ذلك ـــ ويمضى فى الحياة على هذا الأمـل .

هيجينز : (بفارغ الصبر) هيا ، ياسيد بارتيليت ، فلنقف عند الوقائع . إنك لم تجرنى إلى هنا لكى تجعل الأشياء تبدو أكثر غموضاً ، أليس كذلك ؟ فلتعرفنى بالحقائق التى تحدثت عنها ، سأكون فى حاجة إليها لأوليه العلاج المناسب عندما ندخله المستشفى.

نات : (باهتمام ـ مخفضا صوته) أوستعود لتأخذه الليلة ـــ بالتأكيد ؟

هيجنيز : بعد عشرين دقيقة من مغادرتى هذا المكان سأعود فى العربة . هذا محقق .

نات : أو تعرف طريقك داخل البيت ؟

هيجينز : مؤكد ، أتذكره ـــ ولكننى لاأرى ـــ .

نات : سيترك الباب الخارجى مفتوحا من أجلك .وعليك

أن تصعد إلى فوق رأسا . سنكون أنا وأختي هنا — معه . وأنت فاهم — كلانا لايعرف شيئا عن هذا، وإنما أبلغت السلطات بشكوى — ليست منا ، تذكر — ولكن من شخص ما . يجب ألايعلم أبدا—

هيجينز : أجل ، أجل — ولكني لاأزال — هل من المحتمل أن يلجأ إلى العنف ؟

نات : كلا — كلا . إنه هادئ على الدوام — غاية الهدوء، ولكنه قد يأتي شيئا — أي شيء — لوعلم —

هيجينز : اعتمد علىّ فلن أخبره بشيء ، إذن . ولكنني سأجلب معي اثنين من المساعدين لعل وعسى — (يفض الحديث عن هذا الشأن وتتحول نبراته إلى لهجة أكثر جدية) والآن ، أخبرني بالتفصيلات الواقعية لهذه الحالة ، لو سمحت ، ياسيدبارتيليت.

نات : (هازا رأسه مكتئبا) هنـــاك حالات تكون فيها الوقائع — حسنا ، هاهي — الوقائع . لقد كان والدى ربان سفينة من سفن صيد الحيتان كما كان والده من قبله . وكانت آخر رحلة قام بها منذ سبع سنوات خلت . وكان يتوقع عودته منها بعد عامين . ولكننا لم نره إلا بعد أربع سنوات ، إذ تحطمت سفينته فى المحيط الهندى . إلا أنه تمكن

هو وستة آخرون من الوصول إلى جزيرة صغيرة — جرداء كالجحيم ، يادكتور — وذلك بعد سبعة أيام فى قارب مكشوف . أما بقية أفراد طاقم سفينة الصيد فلم يسمع عنهم بعد ذلك أبدا — التهمتهم أسماك القرش . كما أن ثلاثة فقط من الستة الذين وصلوا إلى الجزيرة مع والدى وجدوا أحياء عندما التقطهم أسطول من زوارق الملايو ، أربعتهم فى حالة من الجنون بسبب الجوع والعطش . وهؤلاء الرجال الأربعة قدر لهم الوصول فى النهاية إلى فريسكو . (بتأكيد كبير) وهم والدى ، وسيلاس هورن مساعده ، وكاتيس ، أحد البحارة ، وجيمى كانا كا ، صائد حيتان من هاواى ، (بضحكه مفتعلة) هاك الوقائع . لقد كانت قصة أبى حديث الجرائد فى حينها .

هيجينز : ولكن ماذا حدث للثلاثة الآخرين الذين كانو بالجزيرة ؟

نات : (بخشونة) ربما ماتوا من حياة العراء ، أو ربما جنوا فألقوا بأنفسهم فى البحر . هذه هى القصة التى تحكى عنهم . وهناك قصة أخرى يتهامس بها — تقول أنهم ربما قتلوا وأكلوا ! ولكن من

المحقق أنهم اختفوا – زالوا من الوجود . هذه هى الحقيقة . أما عن الباقين – فمن يدرى ؟ وماذا يهم أمرهم ؟

هيجينز : (برعدة) كيف لا يهم أمرهم ؟

نات : (بعنف) دعك من العواطف . إننا نقف عند الحقائق ، يا دكتور ! (بضحكة) وهاك بعض المزيد منها . أحضر والدى الثلاثة معه إلى هذا البيت – هورن ، وكاتيس ، وجيمى كاناكا . وقد تعرفنا على والدى بصعوبة . لقد عاش فى الجحيم ورآه بعينى رأسه. وجاء وشعره ناصع البياض . وسترى بنفسك – حالا . والآخرون أيضاً – جاؤوا وكلهم فيهم بعض الشذوذ – أو الجنون ، أن شئت .(يضحك مرة أخرى) هذا عن الحقائق ، يادكتور، وما أن رحل الثلاثة عن هنا إلا وبدأت الأوهام .

هيجينز : (متشككا) يبدو – أننا لسنا فى حاجة إلى المزيد من الوقائع .

نات : انتظر . (يستأنف الحديث برصانة) فى أحد الأيام بعث والدى فى طلبى ، وفى حضرة الآخرين

أخبرني بالحلم . كان عليّ أن أكون الوارث للسر . وقال لى أنهم فى اليوم الثانى لهم على الجزيرة اكتشفوا فى إحدى الخلجان الصغيرة المختفية عن الأنظار هيكل سفينة حربية علاها الصدأ وغمرتها المياه — سفينة حربية مما كان يستعملها القراصنة . لقد كانت هناك يأكلها العطب — الله يعلم منذ كم سنه . وقد اختفى أفراد طاقمها — الله يعلم أين ، إذ لم يكن على الجزيرة أى أثر يدل على أن انسانا ما حط قدمه عليها من قبل . وقد دخل كاانا كا السفينة — فأهل بلده مهرة فى الغوص ، والبقاء تحت الماء أطول وقت ممكن ، كما تعلم — ولقد عثر الرجال — فى صندوقين — (يميل إلى الخلف فى مقعدة ويبتسم ساخراً) — خمن ، ماذا وجدوا ، يا دكتور ؟

هيجينز : (يرد عليه بابتسامة) كنزاً ، بلا شك .

نات : (يميل إلى الإمام فى جلسته ويشير إلى الطرف الآخر بأصبعه متهما) أرأيت ! إن أصل الاعتقاد فيك أنت ، أيضا ! (ثم يميل إلى الوراء فى جلسته بضحكة جوفاء) ولم لا ؟ كنز ، بكل تأكيد . وأى شيء غير ذلك ؟ وقد انتشلوه من السفينة

ويمكنك أن تخمن الباقى ، أيضا — جواهر ، زمرد ، حلى ذهبية — لاحصر لها ، بالطبع . ولم لانطلق العنان لأحلامنا ؟ ها — ها ! (يضحك ساخراً كما لو كان يهزأ من نفسه)

هيجينز : (باهتمام شديد) وبعد ؟

نات : أخذ الجنون يستبد بهم — بسبب الجوع ، والعطش ، وغير ذلك — وبدأ النسيان يرخى سدوله على عقولهم . أوه ، لقد نسوا الشيء الكثير ، وربما كان ذلك من حسن حظهم ، على أن أبى ، وقد كان مدركا ، كما قال لى ، لما كان يحدث لهم ، أصر على أنهم ، قبل أن يفقدوا إدراكهم تماما لما يفعلون ، يجب أن — خمن مرة أخرى يادكتور. ها — ها !

هيجينز : يدفنون الكنز ؟

نات : (ساخراً) الأمر على غاية من البساطة ، أليس كذلك ؟ ها — ها . وعندئذ رسموا خريطة ، بعود يابس متفحم — تماما كما فى الأحلام القديمة ، على ما ترى — واحتفظ بها مع والدى . وما لبثوا أن انتشلوا من هناك بعد أمد قصير ، وقد استبد بهم الجنون ، بمعرفة بعض من أهل الملايو . (يتخلى

عن سخريته ويتخذ لهجة هادئة جادة من جديد)
ولكن الخريطة ليست أضغاث أحلام ، يادكتور.
إننا نعود إلى الوقائع مرة أخرى. (يدس يده في جيب معطفه ويخرج منه ورقة مطوية) هاك.
(يبسطها على المنضدة)

هيجينز : (يمد عنقه في تشوق) ياللعنة ! هذا أمر مشوق للغاية . أعتقد أن الكنز موجود في المكان —

نات : في المكان الذي وضعت عنده علامة الصليب.

هيجينز : وهاهي التوقيعات ، على ماأرى . ولمن هذه البصمة ؟

نات : لجيمي كاناكا . إنه لم يكن يعرف الكتابة .

هيجينز : والذي في أسفل الخريطة ؟ ذلك توقيعك ، أليس كذلك ؟

نات : أجل ، بصفتي وارثا للسر . لقد وقعنا عليها جميعا صباح اليوم الذي أقلعت فيه ماري الين ، السفينة التي رهن أبي هذا المنزل لتجهيزها ، من أجل إحضار الكنز ، ها — ها .

هيجينز : وهي السفينة التي مازال والدك يترقب عودتها . أصحيح أنها فقدت منذ ثلاث سنوات مضت ؟

نات : أجل ، لقد أبحر عليها الرجال الثلاثة الآخرون . كان والدى ومساعده فقط يعرفان الموقع التقريبى للجزيرة — وأنا — بصفتى الوارث . إنها — (يتردد مقطبا) هذا أمر غير مهم . سأكتم السر المجنون — ولقد أراد والدى أن يذهب معهم — ولكن والدتى كانت فى النزع الأخير ، ولم أجسر أن أذهب أنا بدورى.

هيجينز : إذن فقد كنت تريد الذهاب ؟ لقد كنت تؤمن بوجود الكنز ، إذن ؟

نات : بالطبع . ها — ها . كيف كان يمكننى ألا أومن بذلك ؟ لقد آمنت بذلك حتى وفاة والدتى . ثم جن هو — جنونا مطبقا . فبنى هذه القمرة — لكى ينتظر فيها — ثم بدأ يرتاب فى شكى المتزايد كلما مضى الزمن . وإزاء ذلك ، كدليل نهائى ، أعطانى شيئا كان قد أخفاه عنهم جميعا — عينة من الكنز. ها — ها أنظر ! (يخرج من جيبة سوارا ثقيلا مرصعاً بالأحجار — ويلقى به على المنضدة إلى جوار المصباح)

هيجينز : (يلتقطه بفضول وتلهف — كما لو كان ذلك رغماً عنه) جواهر حقيقية ؟

نات : ها — ها ! أراك تريد أن تصدق بدورك . كلا — نحاس مطلى — حلى شعبية من الملايو .

هيجينز : هل أعطيتها لمن يعاينها ؟

نات : أجل ، كغبى أبله . (يعيد السوار إلى جيبه ويهز رأسه كما لوكان يلقى عنها عبئاً ثقيلا) والآن ، أنت تعرف لماذا جن — فى انتظار تلك السفينة — ولماذا كان على فى النهاية أن أسألك أن تحمله إلى حيث سيكون فى أمان . إن الرهن — الذى أدى منه ثمن تلك السفينة — قد حل أجله . وعلينا أن نترك البيت ، أختى وأنا . ولا يمكننا أن نأخذه معنا . ستتزوج هى قريبا . وربما كان إبعاده عن منظر البحر —

هيجينز : (يتكلف) فلنأمل فيما فيه الخير . وأنا أقدر موقفك تمام التقدير . (ينهض مبتسما) وشكراً لك على القصة الشيقة . سأعرف كيف أسرى عنه عندما يهذى عن الكنز .

نات : (باكتئاب) إنه هادىء دائما — غاية الهدوء . انه فقط يمشى جيئة وذهابا — مترقبا —

هيجينز : حسنا ، يجب أن أذهب . هل تظن أنه من الأفضل نقله الليلة ؟

نات : (باقناع واستمالة) أجل، يادكتور. صحيح إن الجيران — بعيدون عنا، ولكن — من أجل صالح أختى — أنت فاهم.

هيجينز : مفهوم. سوف يكون — لمثل هذا الأمر — وقع سيء عليها. حسنا — (يذهب إلى الباب الذى يتولى نات فتحه له) سأعود حالا. (يبدأ فى النزول).

نات : (مستحثا) لاتخيب رجاءنا، يادكتور. واصعد إلى فوق رأسا. سنكون هنا. (يغلق الباب، ويسير على أطراف أصابعه بحذر إلى السلم. يصعد بعض درجاته ويقف مصغيا لعله يسمع صوتا ما من فوق. ثم يمضى إلى المنضدة، ويخفض ضوء المصباح إلى حد بعيد، ويجلس واضعاً مرفقه على المنضدة مسنداً ذقنه إلى يده متطلعاً أمامه فى كآبة. ينفتح الباب الذى فى المؤخرة ببطء. وينبعث منه صرير خفيف فيقفز نات واقفا على قدميه — ويصيح فى صوت أجش ملؤه الرعب) من هناك ؟ (ينفتح الباب على مصراعيه وتبدو عنده سو بارتيليت التى تصعد الدرجات الباقية وتدخل إلى الغرفة مغلقة الباب من خلفها. وهى امرأة طويلة هيفاء فى الخامسة والعشرين من

عمرها . وجهها شاحب حزين تحيطه هالة من الشعر الأحمر الداكن . وهذا الشعر هو الشىء الوحيد ذو اللون الواضح المعالم فيها ، فشفتاها باهتتان ، وزرقة عينيها الواسعتين الغارقتين فى التفكير ذاوية إلى لون رمادى أغبش . وصوتها خافت ينم على القلق والأسى . ترتدى دثارا أسود وتنتعل فى قدميها خفين)

سو : (تقف متطاعة إلى أخيها وتقول له محتجة) مامن أحد غيرى . مم تخاف ؟

نات : (يحول بصره عنها ويغوص فى مقعده ثانية) لاشىء . لم أكن أدرى — كنت أعتقد أنك فى حجرتك .

سو : (تجىء إلى المنضدة) كنت أقرأ . ثم سمعت شخصاً ينزل السلم ويخرج . من كان ذاك ؟ (ثم ينتابها رعب مفاجىء) إنه لم يكن — أبى ؟

نات : كلا ، إنه هناك فوق — يراقب — كما يفعل دائما .

سو : (تجلس — وتلح فى السؤال) من كان ذاك ؟

نات : (مراوغا) رجل — أعرفه .

سو : أى رجل ؟ ماذا يريد ؟ انك تخفى عنى شيئا . أخبرنى !

نات : (يرفع بصره اليها فى تحد) إنه طبيب.

سو : (منزعجة) أوه ! (بسرعة بديهة) لقد أصعدته إلى هنا — حتى لاأعرف بمقدمه !

نات : (بعناد وشراسة) كلا ، بل دعوته إلى هنا ليرى كيف تسير الأمور — ولكى أستفسر منه عن حالة أبى .

سو : (كما لو كانت خائفة من الإجابة التى ستتلقاها) أهو أحد منهم — من أطباء مستشفى الأمراض العقلية؟ أو ، يانات ، عسى ألاتكون —

نات : (مقاطعا إياها — بخشونة) كلا ، كلا ! اهدئى.

سو : سيكون ذلك — مخيفا للغاية .

نات : (فى تحد) لماذا ؟ انك تقولين ذلك دائما . وهل يمكن أن يكون هناك ماهو أكثر إثارة للزعب من الأمور على ماهى عليه الآن ؟ أعتقد — أنهسيكون من الأفضل له — أن يكون بعيداً — حيث لايمكنه رؤية البحر . فسينسى فكرته الجنونية عن انتظار سفينة ضائعة ، وكنز لم يكن له وجود أبدا. (كمالوكان يحاول اقناع نفسه — بحدة) أعتقد ذلك !

سو : (موبخة) انك لاتعتقد ذلك ، يانات . أنت تعرف

أنه سوف يموت إذا لم يعش بمقربة من البحر.

نات : (بمرارة) وأنت تعرفين أن سميث العجوز سينفذ بالرهن على البيت . هل هذا لايعنى بالنسبة اليك شيئاً ؟ اننا لانستطيع الدفع . لقد جاء أمس وتحدث معى ، وهو يعرف أن البيت أصبح له — كما يريد. كان يحدثنى كما لوكنا مستأجرى البيت فحسب ، لعنة الله عليه ! وقد أقسم على أنه سينفذ بالرهن فوراً مالم —

سو : (بفضول) ماذا ؟

نات : (فى صوت عسر) مالم ننقل — والدى — من هنا .

سو : (فى لوعة) أوه ، ولكن لماذا ، لماذا ؟ ماذا يعنى بقاء والدى بالنسبة له ؟

نات : المحافظة على ملكه — على بيتنا الذى أضحى له ، لسميث — الجيران خائفون . إنهم يمرون بالبيت بالليل ، فى طريق عودتهم إلى مزارعهم من المدينة. ويرونه هناك فى أعلى البيت يمشى جيئة وذهابا — ملوحا بذراعيه نحو السماء . انهم خائفون . ويتحدثون عن عزمهم على التقدم بشكوى . ويقولون أن من صالحه أن ينقل من هنا . بل قد بلغ بهم الأمر إلى حد التهامس بأن المنزل مسكون بالأشباح . وسميث

العجوز بدوره يخاف على ملكه ، ويعتقد أنه قد يشعل النار فى البيت — أويفعل أى شىء —

سو : (بيأس) ولكن لابد أنك قد أفهمته أن من البلاهة التفكير فى مثل هذه الأشياء ، ألم تفعل ؟ وأوضحت له أن والدى هادىء ، وهادىء على الدوام .

نات : ما الجدوى من ذلك — طالما أنهم يؤمنون بخطره — طالما أنهم خائفون ؟ (تخفى سو وجهها بين يديها — برهة صمت — ثم يهمس نات فى صوت مبحوح) لقد انتابنى أنا نفسى الخوف — فى بعض الأحايين.

سو : أوه ، نات ! من ماذا ؟

نات : (بعنف) أوه ، منه ومن البحر الذى يخاطبه ! من البحر اللعين الذى دفعنى هو اليه قسراً عندماكنت صبيا — البحر الذى سلبنى ذراعى ، وجعل منى هذا الشىء المحطم الذى أنا عليه !

سو : (باستعطاف) لايمكنك أن تلوم والدى — بسبب النكبة التى حلت بك .

نات : لقد أخرجنى من المدرسة ودفعنى قسراً إلى سفينته ، ألم يفعل ؟ ماذا كنت سأكون الآن إلا بحاراً جاهلا مثله ؟ أم أنه البحر الذى يجب ألا ألومه ، البحر

الذى أحبط سعيه بأن أخذ منى ذراعى ، ثم ألقى بى على الشاطىء ــ حطاما آخر من حطامه!

سو : (باكية) ان قلبك مفعم بالمرارة ، يانانت ــ ومتحجر. لقد كان ذلك الحادث منذ أمد بعيد . لم لا يمكنك النسيان ؟

نانت : (بمرارة) النسيان ، ما أسهل الكلام عليك ! عندما يعود توم من السفر ستتزوجان ثم تمضين لتجدى الحياة رحبة أمامك ــ زوجة قبطان كما كانت أمنا من قبل . أتمنى لك الهناء .

سو : (متضرعة) وأنت ستجىء معنا ، يانانت ــ وأبى ، أيضا ــ ثم ــ

نانت : هل تربطين زوجك الشاب برجل مجنون ، وبآخر عاجز ؟ (بعنف) لا ، لا ، لست أنا من يجىء معكما . (بلهجة انتقامية) ولاهو ، أيضا ! (تقفز إلى ذهنه فكرة مفاجئة ــ ويقول فى ترو) يجب أن أبقى هنا . ان الكتاب الذى أعده قد أوشك ثلاثة أرباعه على الانتهاء ــ كتابى الذى سيفك إسارى ! ولكننى أعلم ، أحس ، موقنا كيقينى بوقوفى الآن أمامك ، انه يجب أن أنجزه هنا . لايمكننى أن أخلد لنفسى خارج هذا البيت

الذى ولد فيه كتابى. (يتطلع اليها بنظرات ثابتة) ولذلك فسأبقى — رغماً عن الشيطان ! (تبكى سو يائسة . وبعد برهة صمت يواصل حديثه) ولقد أخبرنى العجوز سميث بأنه يمكننى العيش هنا مجانا ، دون أن أدفع شيئا — كخفير للبيت — لو —

سو : (بخوف — بهمسه خافتة كما لوكانت آتية من بعيد) لو ؟

نات : (محدقا اليها — بصوت أجش) لو نجحت فى إرساله — حيث لن يؤذى بعد الآن نفسه — ولا الآخرين .

سو : (بخوف مهول) لا — لا ، يانات ! من أجل أمنا المتوفاة .

نات : (جاهداً) وهل قلت أننى فعلت ؟ لماذا تنظرين إلىّ — على هذا النحو ؟

سو : نات ! نات ! من أجل أمنا المتوفاة !

نات : (مرتعبا) كفى ! كفى ! انها ميتة فى سكينة . هل تريدين أن تعود روحها المتعبة لتنسحق وتشخن بالجروح ؟

سو : نات !

نات : (قابضا على عنقه كما لوكان يخنق شيئا فى داخله — بصوت مبحوح) سو! إرحميني ! (تحدق إليه أخته متوسلة اليه فى رعب أن يكف عن ذلك ، فيجتهد نات فى أن يهدأ من نفسه ويواصل حديثه فى تؤدة) ولقد قال سميث أنه سيعطيني مائتين نقداً إذا ما بيعت له العقار — وأنه سيتركني أبقى فيه ، بلا إيجار كخفير له .

سو : (باحتقار) مائتان ! لماذا ، طالما أنه يساوى فوق مبلغ الرهن —

نات : ان المهم ليس مايساويه، بل ماذا يمكن أن نقبضه نقداً ، من أجل كتابي — من أجل حريتى !

سو : اذن ، فلهذا يريد الملعون أن يبعد أبى ، لابد أنه يعرف أن الوصية التى كتبها أبى —

نات : تمنحنى العقار . أجل ، إنه يعرف ذلك . لقد أخبرته به .

سو : (شاردة اللب) آه ، ما أدنأ الرجال !

نات : (باقناع واستمالة) لو تمت الصفقة — أقول لو تمت فسيكون لك النصف كبائنة لزواجك . لن أغبنك .

سو : (وقد استبد بها الرعب) هذا مال ملوث بالدماء! هل تظن أنه يمكنني أن أمسه ؟ .

نات : (عاملا على إغرائها) سوف يكون ذلك من حقك.
سأعطيه لك .

سو : يا إلهى ، يانات ، هل تحاول رشوتى ؟

نات : كلا ، انه نصيبك العادل . (بابتسامة ملتوية)
ثم أنك قد نسيت أننى وارث الكنز ، أيضاً .
ويمكننى أن أكون سخياً معك .ها — ها .

سو : (منزعجة) نات ! أنت غريب الأطوار جداً !
أنت مريض ، يانات . فما كنت تتكلم على هذا
النحو لو كنت فى حالتك الطبيعية . أوه ، يجب
أن نرحل من هنا — أنت وأبى وأنا ! فلنترك سميث
ينفذ على البيت . سوف يتبقى لنا شىء من ثمن
البيت بعد استنزال قيمة الرهن ، وسننتقل بالباقى
إلى بيت صغير — إلى جوار البحر حتى يتسنى لأبى—

نات : (بعنف) أن يواصل عبثه الجنونى بى — هامسا
بالأحلام فى أذنى — مشيراً إلى البحر — خادعا
إياى بأشياء مثل هذه ! (يخرج السوار من جيبه .
ويملأه منظره حنقا ، فيطوح به إلى ركن من أركان
الحجرة ، صائحاً فى صوت فظيع) كلا ! كلا ،
لقد فات وقت الأحلام الآن . لقد فات الوقت !
لقد خلفتها ورائى هذه الليلة — إلى الأبد !

سو : (تتطلع إليه . وفجأة تفهم أن ماكانت تخشى وقوعه قد وقع فعلا – تسقط رأسها على ذراعيها الممتدتين وبأنّة مديدة تقول) إذن – فقد فعلتها ! لقد بعته ! أوه ، يا نات ، أنت ملعون !

نات : (بنظرة رعب إلى السقف أعلاه) هس ! ماذا تقولين ؟ ستتحسن حاله بمنأى عن هنا – بعيداً عن البحـر .

سو : (مثقلة القلب) لقد بعته !

نات : (بعنف) كلا ! كلا ! (يخرج الخريطة من جيبه) إصغى ، ياسو ! بربك ، اصغى إلىّ ! انظرى ! هذه خريطة الجزيرة . (يبسطها على المنضدة) والكنز – هنا حيث وضع الصليب . (يبتلع لعابه بين الفينة والفينة فيخرج الكلام من فمه متقطعا) لقد حملتها معى ، السنين الطوال . أهذا لايعنى شيئا ؟ أنت لاتعرفين مامعنى ذلك . انها تقف حائلا بينى وبين كتابى . ولقد وقفت حائلا بينى وبين الحياة – دافعة إياى إلى الجنون ! لقد لقّننى أن أنتظر وآمل معه – أن أنتظر وآمل – يوماتلو يوم . لقد جعلنى أشك فى عقلى وأن أكذب عينى – وعندما مات الأمل – وعرفت أن الأمر ...

كله كان حلما — لم أقو على دفن ذلك الأمل !
(جاحظ العينين) فليسامحنى الله ، لازلت أومن !
وهذا جنون — جنون ، هل تسمعين ؟

سو : (ناظرة اليه فى رعب) وهذا ما يجعلك — تكرهه !

نات : كلا ، أنا لا أكرهه — (ثم يختنق مفاجئ) نعم !
أنا أكرهه ! لقد سلبنى عقلى . يجب أن أحرر نفسى
منه — ومن جنونه .

سو : (مذعورة — متوسلة) لا ، يا نات ! أنت تتكلم
كما لو ———

نات : (بضحكة شرسة) كما لو كنت مجنونا ؟ أنت على
حق — ولكنى لن أكون مجنونا بعد الآن ! أنظرى !
(يرفع من لهب المصباح ويشعل النار فى الخريطة
التى يمسك بها فى يده . وعندما يخفت المصباح
مرة ثانية يخفق لهبه ثم ينطفىء . يراقب نات وسو
الورقة وهى تحترق بعيون مأخوذة بينما يقول :)
أنظرى كيف أحرر نفسى وأصبح عاقلا . والآن
إلى الواقع ، كما قال الطبيب . لقد كذبت عليك
بخصوصه . انه كان طبيبا من مستشفى الامراض
العقلية . أنظرى كيف تحترق ! يجب أن يقضى
عليها تماما — ثمرة ذلك الجنون السام . أجل ، لقد

كذبت عليك — أنظرى — لقد تلاشت — إلى آخر ذرة منها — والخريطة الأخرى الوحيدة مع سيلاس هورن أخذها معه إلى أعماق المحيط . (يدع الرماد يسقط على الارض ويسحقه بقدمه) انتهى ! لقد تخررت منها — أخيرا ! (يبدو وجهه فى منتهى الشحوب ، ولكنه يمضى فى الحديث بهدوء) أجل ، لقد بعته ، اذا شئت القول — لانقذ روحى . إنهم قادمون من المستشفى لأخذه — (تسمع من أعلى صرخة عالية متحشرجة ، تبدو كما لو كان صاحبها يصيح قائلا «مرحبا بالبحارة» ، ووقع أقدام. ثم يزاح الباب العلوي للسلم محدثا جلبة عالية ، ويندفع تيار من الهواء إلى داخل الحجرة . أما نات وسو فقد أجفلا واقفين على قدميهما ، وظلا متسمرين فى مكانيهما . ينزل القبطان بارتيليت درجات السلم)

نات : (مرتعدا) يا الهى ! هل سمع ؟

سو : هس ! (يدخل القبطان بارتيليت إلى الحجرة . وتحمل قسماته شبها ملحوظا من ابنه ، ولكن وجهه عابس ومهيب أكثر من وجه ابنه ، وقامته أكثر اعتدالا وصلابة وقوة . وتعلو هامته كتلة من الشعر الناصع البياض . وهذا أيضا هو لون

شاربه الاشعث . وعكس ذلك لون وجهه المجعد الذى لوحته الشمس . ويظلل عينيه السوداوين الضاريتين اللتين يتطاير منهما الشر ، حاجبان رماديان كثيفان . ويرتدى سترة ثقيلة مزدوجة الصدر زرقاء ، وسروالا من ذات النوع ، وزوجا من الاحذية المطاطية تغطى ساقيه وترتد عند الركبة)

بارتيليت : (فى حالةمن الفرح الجنونى ، يخطو نحو ابنه ويشير اليه بأصبعه متهما . يتراجع نات منكمشا إلى الوراء خطوة) كنت تعتقد أننى مجنون ، أليس كذلك ؟ إعتقدت ذلك طوال السنوات الثلاثة الماضية منذ أشاع أولئك الاغبياء من بحارة السفينة سلوكوم أكذوبتهم اللعينة عن غرق السفينة مارى آلين .

نات : (مبتلعا ريقه بصعوبة — والكلمات تختنق فى حلقه) كلا — يا أبى — أنا —

بارتيليت : لا تكذب ، أيها الكلب ! أنت يا من جعلتك وريثى — قاصدا تنحيتى عن طريقك ! قاصدا سجنى وراء القضبان بدعوى الجنون !

سو : أبى — لا !

بارتيليت : (يلوح لها بيده طالبا منها السكوت) أنا لا أكلمك أنت ، يا بنت . أنت مثل أمك .

نات : (وقد اصفر وجهه للغاية) أبى ـــ هل تعتقد ـــ أنى ـــ

بارتيليت : (بشراسة) الكذب فى عينيك ! لقد قرأته فيهما . لعنتى عليك !

سو : أبى ، رويدك !

بارتيليت : دعينى وشأنى ، يا بنت . لقد اعتقد ذلك . ألم يفعل ؟ ألم يستحل إلى غدار خائن ـ ساخرا منى قائلا أن الامر كله أكذوبة ـ ساخرا من نفسه ، أيضا ، لكونه غبيا يؤمن بالاحلام ، كما يسميها .

نات : (مهدئا من روعه) أنت مخطئ يا أبى . أنى أومن بها فعلا .

بارتيليت : (بلهجة المنتصر) أجل ، أنت تؤمن الآن ! ومن ذا الذى لن يصدق ما تراه عيناه الآن ؟

نات : (ساخرا منه) عيناه ؟

بارتيليت : ألم ترها ، اذن ؟ ألم تسمعنى أحييها تحية الوصول ؟

نات : (فى حيرة) تحية الوصول ؟ لقد سمعتك تطلق صيحة . ولكن ـ تحيي ماذا ؟ ـ رأيت ماذا ؟

بارتيليت : (عابسا) والآن ، خذ جزاءك ، يايهوذا . (منفجرا) السفينة مارى آلين ، أيها الغبى الأعمى ، عادت من

البحار الجنوبية — عادت كما أقسمت أنها ستعود !

سو : (محاولة أن تهدأ من روعه) أبى . إهدأ . لاشئ هناك .

بارتيليت : (غير منصت اليها — وقد تركزت عيناه كالمسحور على عينى ولده) دخلت المرفأ منذ نصف ساعة — المارى الين — محملة بالذهب ، كما أقسمت لك — سليمة — لاخدش فيها — لقد رست بالميناء ، يا ولد ، كما أقسمت أنها ستفعل — ولكن فات الوقت على الخونة ، يا ولد ، فات الوقت جدا ! لقد كانت تنزل مرساتها عندما أطلقت صيحتى لتحيتها .

نات : (تلمع نظرة مفتونة مسحورة فى عينيه التى تركزت فى ثبات على عينى والده) السفينة مارى آلين ؟ ولكن كيف عرفتها ؟

بارتيليت : ألا أعرف سفينتى ؟ انك لمجنون !

نات : ولكن بالليل — قد تكون أية سفينة أخرى —

بارتيليت : لا يمكن أن تكون سفينة سواها ، أقول لك ! المارى آلين — واضحة فى ضوء القمر . ثم أنسيت الاشارة التى اتفقت مع سيلاس هورن على أن يعطيها لى اذا وصل إلى هذا الميناء ليلا ؟

نات : (ببطء) ضوء أحمر وأخضر على قمة الصارى الرئيسى .

بارتيليت : (بلهجة المنتصر) اذن ، انظر خارجا ان كنت تجرؤ ! (يذهب إلى الكوة التى فى المقدمة اليسرى) يمكنك أن تراها بوضوح من هنا . (بلهجة آمرة) هلا صدقت عينيك ؟ أنظر — ولن تنعتنى بالجنون بعد ذلك ! (ينظر نات من خلال الكوة ويجفل متراجعا وقد ارتسم على وجهه الذهول)

نات : (ببطء) ضوء أحمر وأخضر على قمة الصارى الرئيسى . أجل — أراه كوضح النهار .

سو : (بنظرة قلقة اليه) دعنى أرى . (تذهب إلى الكوة) .

بارتيليت : (يقول لابنه فى رضاء شديد) أجل ، أنت ترى الامور الآن بوضوح كاف — ولكن فات الاوان بالنسبة لك . (يحملق اليه كالمأخوذ) ولقد رأيت أنا من فوق بجلاء هورن وكاتيس وجيمى كانا كا يتطلعون إلى . تعال ! (يذهب إلى السلم وفى أثره نات . ويصعد الاثنان . تنصرف سو عن الكوة ، وقد ارتسمت على وجهها دلائل الخوف والحيرة . وتهز رأسها فى حزن . تسمع من فوق

صيحة عالية من بارتيليت. مرحبا بمقدم السفينة ماري ألين، وتليها صيحة أخرى مماثلة من نات كما لو كانت رجع الصدى بالنسبة للصيحة الاولى. تغطي سو وجهها بيديها ، وقد علت جسمهاقشعريرة . ينزل نات السلم وقد امتلأت عيناه بابتهاج وحشى)

سو : (محطمة) انه فى حالة سيئة الليلة ، يا نات . أنت على حق فى أن تسرى عنه ، فهذا خير ما يمكن عمله له .

نات : (بوحشية) أسرى عنه ؟ ماذا تعنين بحق الجحيم ؟

سو : (مشيرة إلى الكوة) ليس ثمة شئ هناك ، يا نات . لا توجد أية سفينة فى الميناء .

نات : أنت بلهاء — أو عمياء ! السفينة مارى ألين راسية هناك ، وباستطاعة أى شخص أن يراها بوضوح ، باشاراتها الضوئية الحمراء . لقد كذب أولئك الحمق عندما ادعوا غرقها . ولقد كنت أحمق ، بدورى ، إذ انخدعت باقوالهم .

سو : ولكن ، يانات ، ليس هناك أى شئ. (تذهب ثانية إلى الكوة) لا توجد أية سفينة . أنظر .

نات : لقد رأيتها ، أقول لك ! من فوق مرآها واضح تماما . (ينصرف عنها ويعود إلى مقعده إلى جوار المنضدة . تتبعه سو متوسلة فى خوف) .

سو : نات ! يجب ألا تسمح بذلك . انكما منفعلين وترتجفان ، يا نات . (تضع يدها على جبينه مسكنة من روعه) .

نات : (يدفعها بعيدا عنه بخشونة) أيتها الغبية العمياء ! (ينزل بارتيليت درجات السلم . وقد تجلت على وجهه نشوة من استحال حلمه حقيقة واقعة)

بارتيليت : لقد أنزلوا قاربا — ثلاثتهم — هورن وكاتيس وجيمى كاناكا . انهم يجدفون الآن متجهين إلى الشاطئ . ولقد سمعت صليل المجاديف . انصت ! (برهة صمت)

نات : (منفعلا) إنى أسمعها !

سو : (التى أتخذت مقعدها إلى جانب أخيها — فى همسة محذرة) انه البحر ما تسمعانه ، يا نات . أرجوك !

بارتيليت : (بغتة) لقد نزلوا إلى الشاطئ . انهم عادوا إلى البرثانية، كما أقسمت انهم سيعودون ، ولابد انهم الآن يقطعون الدرب قادمين .(يقف مصغيا إصغاء ·

تاما . يشرأب نات في مقعده إلى الامام : يهدأ صوت الريح والبحر فجأة، ويخيم سكون عميق . وتتدفق ببطء في ارجاء الحجرة كأنها سائل رقراق موجات رتيبة من وهج أخضر كثيف — محيلة المكان إلى ما يشبه أغوار البحر السحيقة عندما يتسلل الضوء إلى مياهها واهنا باهتا)

نات : (يمسك بيد أخته — ويقول لها مختنقا) أنظرى كيف تتغير الضياء ! إلى الاخضر والذهبي ! (يرتعش) في أعماق البحر ! غرقت منذ سنين ! (بلوثة) أنقذيني ! أنقذيني !

سو : (تربت على يده مطمئنة) انها ليست إلا ضياء القمر ، يا نات . لاشيء قد تغير . إهدأ ، يا عزيزى ، فليس في الأمر شيء . (الضوء الاخضر يتحول إلى أعمق وأعمق)

بارتيليت : (في نبرة خافتة رتيبة) إنهم يتحركون ببطء — ببطء . إنهما ثقيلان ، أعرف ذلك ، ثقيلان — ذاك الصندوقان . صه ! إنهم تحت عند الباب ، أتسمع ؟

نات : (يقفز إلى قدميه) أسمع ! لقد تركت الباب مفتوحا .

بارتيليت : من أجلهم ؟

نات : من أجلهم .

سو : (مرتعدة) هس . (يسمع صوت باب ناء صفق بشدة بالطابق السفلى من المنزل)

نات : (مخاطبا أخته – منفعلا) هاك ! أتسمعين ؟

سو : أنها الريح قد عبثت بالباب .

نات : ليس ثمة ريح .

بارتيليت : ها هم يصعدون ! هيا ، ايها العتاة ! إنهما ثقيلان – ثقيلان ! (يسمع وقع أقدام عارية تمشى فى الطابق السفلى – ثم تصعد درجات السلم)

نات : هل تسمعينهم ، الآن ؟

سو : إنها ليست سوى الفيران تجرى فى أرجاء البيت . ليس ثمة شئ هناك ، يانات .

بارتيليت : (يندفع إلى الباب ويفتحه على مصراعيه) إدخلوا ، يا اولاد . ادخلوا ! ومرحبا بعودتكم إلى البيت ! (تبزغ فى سكون هيئات سيلاس هورن وكاتيس وجيمى كاناكا ، بلاجلبة ، من السلم إلى داخل الحجرة . ويحمل الاخيران صندوقين ثقيلين مرصعين . وهورن رجل ذو أنف كمنقار الببغاء

نحيل عجوز يرتدى سروالا رماديا من القطن وقميصاً ممزقاً يكشف عن صدره الكثيف الشعر . وجيمى شاب طويل القامة نافر العروق برونزى اللون من أهالى جزر البحار الجنوبية . ولا يرتدى سوى إزارا يغطى ما بين وسطه وركبتيه . أما كاتيس فهو قصير القامة ربع الجسم ، ويرتدى سروالا من قماش قطنى خشن وقميصا نصفيا أبيض مهلهلا مما يشيع ارتداؤه بين البحارة ، ملطخا بصدأ الحديد . والجميع حفاة الاقدام . ويقطر الماء من ثيابهم الرثة المبتلة ، وقد تلبدت شعورهم ، وعلقت بها خيوط رفيعة من الطحالب البحرية . وتحملق عيونهم مرتعبة فى الفضاء إلى لا شئ . وتوحى أجسادهم الغارقة فى الضوء الاخضر بالفساد والتحلل . وتترنح فى رخاوة وبلا تماسك وعلى وتيرة واحدة ، كما لو كانت متأثرة بالتهدجات الممتدة عبر أغوار البحر السحيقة)

نات : (يخطو خطوة نحوهم) أنظرى ! (بخبل) مرحبا بعودتكم ، يا أولاد !

سو : (تجذبه من ذراعه) إجلس ، يا نات . ليس هناك ثمة شئ . ليس هناك احد . أبى — إجلس !

بارتيليت : (مقطبا فى وجه الثلاثة وواضعا اصبعه على شفتيه) ليس هنا ، يا أولاد ، ليس هنا — ليس أمامه (يشير إلى ابنه) فلا حق له ، الآن . تعالوا . الكنز لنا وحدنا . سنذهب به معا . تعالوا (يذهب إلى السلم . ويتبعه الثلاثة . وعند أول السلم يربت هورن بيده على كتف بارتيليث ويلوح له بيده الاخرى ممسكا بقصاصة من الورق . يأخذها بارتيليت منه ويغالب ضحكه جذلا) هذا صحيح — لا حق له — هذا صحيح ! (يصعد السلم ، وتتبعه أشباحهم صاعدة فى ترنح) .

نات : (بخبل) انتظروا ! (يكافح للذهاب إلى السلم)

سو : (محاولة صده عن ذلك) نات — لا تفعل . أبى إرجع !

نات : أبى ! (يزيحها بعيدا عنه ويندفع صاعدا درجات السلم الا انه يصطدم بالباب الذى يبدو انه أغلق فوقه)

سو : (متشنجة — تجرى بعنف إلى الباب الذى فى المؤخرة) النجدة ! النجدة ! (وعندما تصل إلى الباب يظهر الدكتور هيجينز صاعدا درجات السلم على عجل)

هيجينز : (منفعلا) لحظة ، يا آنسة ، ما الخطب ؟

سو : (بشهقة) أبى ــ هناك فوق !

هيجينز : لا يمكننى أن أرى ــ أين بطاريتى ؟ (يضيئها ويستقر ضوؤها على وجهها الذى علاه الرعب ، ثم يديرها فى أرجاء الحجرة بسرعة . يختفى فى هذه الاثناء الوهج الاخضر ويعود صوت الريح والبحر من جديد، ويتدفق ضياء القمر صافيا من خلال الكوات . يندفع هيجينز إلى السلم، أما نات، فلا زال يتخبط فى مكانه) رويدك ، يا بارتيليت . دعنى أجرب .

نات : (يفسح السبيل للطبيب متطلعا اليه فى بلادة وشرود) لقد أغلقوه . ولا يمكننى الصعود .

هيجينز : (ينظر إلى أعلى ــ ويقول بصوت علته الدهشة) ما الخطب ، يا بارتيليت ؟ انه مفتوح على مصراعيه (يبدأ فى الصعود)

نات : (محذرا) إبحث عنهم ، أيها الرجل . إبحث عنهم !

هيجينز : (يصيح من أعلى) عنهم ؟ من ؟ ليس ثمة أحد هنا . (ثم فجأة ــ منزعجا) إصعد. إحتاج إلى معونتك هنا ! لقد أغمى عليه ! (يصعد نات السلم ببطء ــ

وتمضى سو فتشعل المصباح ثم تسرع إلى عتبة السلم السفلى والمصباح في يدها . تسمع جلبة من أعلى ، ثم يعود نات والطبيب إلى الظهور ، حاملين جسد القبطان بارتيليت)

هيجينز : على مهلك ، الآن ! (يضعانه على الاريكة فى المؤخرة . وتضع سو المصباح على الارض إلى جانب الاريكة ، وينحنى هيجينز وينصت لنبضات القلب . ثم يقوم ، هازا رأسه) انى آسف ـ

سو : (ببلادة وشرود) مات ؟

هيجينز : (مومئا) سكتة قلبية ، على ما ارى . (محاولا التخفيف من وقع المصاب) ربما كان ذلك أفضل ، مما لو ــ

نات : (كما لو كان فى كابوس) لقد كان هناك شئ سلمه هورن اليه . هل رأيت ؟ .

سو : (معتصرة يديها) أوه ، يا نات ، الزم هدوءك. لقد مات . (تقول لهيجينز فى استعطاف يرثى له) أرجوك إذهب ــ إذهب .

هيجينز : أليس هناك ما يمكنني عمله ؟

سو : إذهب ــ من فضلك . (ينحنى لها هيجنز فى

صلابة ، ويخرج : يتجه نات ببطء إلى جثة أبيه ، كما لو كان يجذبه سحر لا يقاوم)

نات : ألم ترى ؟ لقد أعطاه هورن شيئا .

سو : (باكية) نات ! نات ! إبعد عنه ، لا تلمسه ، يا نات . إبعد عنه . (ولكن أخاها لا يصغى اليها ، وتتركز نظراته على قبضة ابيه اليمنى التى تتدلى إلى جانب الاريكة ، وينكب عليها محاولا بسط الأصابع المطبقة بجهد جهيد ، ثم يستخرج من بينها قطعة مكورة من الورق)

نات : (يلوح بها عاليا بصرخة الانتصار) أنظرى ! (ينحنى ويبسطها فى ضوء المصباح) أنظرى ! أنه لم يضع منى ، رغم ذلك ! لازالت هناك فرصة — فرصتى ! (معلنا قراره فى مهابة وخبل) عندما يباع المنزل سأذهب — وأجده ! أنظرى ! إنه مكتوب هنا بخط يده : « الكنز مدفون حيث وضع الصليب » .

سو : (مغطية وجهها — محطمة) أوه ، يا إلهى ، تعال ننصرف ، يا نات ! تعال ننصرف !

يسدل الستار